أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

الفن المعاصر
AL-FANN AL-MOASER

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن أكاديمية الفنون العددان السابع والثامن

د. محمد الجوهرى
لغة الشباب وثقافة الرفض والتمرد

د. محمد كامل القليوبى
السينما والفن التشكيلى تأثيرات متبادلة

د. حمدى إبراهيم
جمهور المسرح بين الإبداع والحركة النقدية

وقفات مع الفنون المرئية

سعد آردش .. الإعصار قادم .. فانفجروا .. أو موتوا .

أسامة أنو عكاشة .. (المصراوية) بين السيد فتح الله الحسينى والسيد أحمد عبد الجواد

ملحق (شخصية العدد)

جمادى الحصاد الثانية 1982

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن أكاديمية الفنون

الفن المعاصر

AL-FANN AL-MOASER

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
أ.د / عصمت يحيى

مستشارو التحرير حسب الترتيب الأبجدى
أ.د / أحمد مرسى
أ.د / جابر عصفور
أ.د / صلاح قنصوة
أ.د / عادل عفيفى
أ / على أبو شادى
أ.د / فوزى فهمى
أ.د / لندا فتح الله
أ.د / نهاد صليحة

مدير التحرير
أ.د / حسن عطية

سكرتير التحرير
أ.م.د / حسام محسب

الجمع والتنضيد
مركز المعلومات بأكاديمية الفنون

التصميم والإخراج الفنى
هانى صبرى

فى هذا العدد

د. عصمت يحيى — من أجل فنون راقية وممتعة لكل الناس 000

مسرح

د. حمدى إبراهيم — جمهور المسرح بين الإبداع والحركة النقدية 8

د. مارى إلياس — المسرحية والبرفورمانس 21

د. عبد الكريم عبود — التجريب فى المسرح العراقى بين الفرضية والإبداع 32

سينما

د. محمد كامل القليوبى — السينما والفن التشكيلى ... تأثيرات متبادلة 61

موسيقى

د. كمال يوسف على — توظيف التراث الوطنى 70

فنون شعبية

د. محمود الجوهرى — لغة الشباب وثقافة الرفض والتمرد 92

د. محمد عبد الوهاب — أجواء بائع متجول مصرى فى مؤلفة موسيقية جادة 122

باليه

د. أحمد جمعة — جان جورج نوفير وفن الباليه التمثيلى 150

مراجعات ورسائل

د. هيثم يحيى الخواجة — لغة العرض المسرحي 168
د. عبد المعطى شعراوى — علم التشريح عند هيروفيلوس 177

دراسات مترجمة

فرانز كافكا — مسرحية .. حارس القبور — ترجمة : د. يسرى خميس 200
جان كوكتو — مسرحية .. أنتيجون — ترجمة : د. نادية كامل 222

وقفات تطبيقية

المهرجان الأول لسينما أسبانيا وأمريكا اللاتينية 250
الإعصار قادم فانفجروا أو موتوا 254
بين السيد فتح الله الحسينى والسيد أحمد عبد الجواد 263
حضور التاريخ .. وتأريخ الحاضر 272

من أجل فنون راقية وممتعة لكل الناس

بقلم: د. عصمت يحيى
رئيس التحرير ورئيس أكاديمية الفنون

رغم أزمة نشر المجلات المتخصصة فى مجتمعنا، ورغم تعثر حتى المتميز منها عن الاستمرار، ها نحن نعود إليك عزيزى القارئ العام والمتخصص معاً، كى نقدم لك مجلتك التى نتمنى أن تحوز رضاك، خاصة ونحن نحرص على أن تكون مجلة فنية متعددة الاتجاهات، متنوعة المجالات، متباينة الأفكار، فزمن الحرية الفكرية، يتطلب بالضرورة جدل التصورات المختلفة، وحوار الثقافات المتعددة.

ورغم كون مجلتنا محكمة، إلا أننا نحرص أيضا على ألا تكون ثقيلة الدم، متقعرة اللغة، متعالية الأسلوب، مليئة بالمصطلحات الخادعة للمتلقى، بل هى - كما نأمل ونعمل - مجلة تحمل الثقافة الرفيعة والفنون الراقية إلى القارئ المتعطش لهما، والراغب فى التقدم بهذا الوطن امتلاكا لهذه الثقافة الرفيعة، ووعياً بأن الفنون الراقية ترتقى فى التقدم بوجدان الإنسان وتوقظ عقله وتدفعه للتفكير فيما آل إليه حاله، من أجل العمل على تغييره.

أن فنون السينما والمسرح والباليه والموسيقى عربية وغربية وأصولها

الشعبية وتوجهاتها النقدية، إنما هى فنون الناس، نعلم أبناء الوطن داخل جدران أكاديميتهم، ويتخرجوا منها، لا لكى يجلسوا فى بروج عاجية، بل لكى يعملوا من أجل إسعاد هؤلاء الناس والارتفاع بقيمة هذا الوطن، هكذا نجد غالبية نجوم السينما الجادين من خريجى الأكاديمية، وجل مخرجى السينما والمسرح والأوبرا والبالية والرقص التعبيرى من أبناء الأكاديمية، وأبرز نقاد الفنون المرئية من أساتذة الأكاديمية، وأشهر رموز الفنون العربية ممن عرفوا طريق أكاديميتنا.

لقد نجحت الأكاديمية فى الفعل، وعلى امتداد نصف قرن من الزمان، فى غرس البذور اليانعة، وقطف الثمار الطيبة، وانفتحت على فنون الناس، فى مجالات الإبداع المختلفة، لذا جاء حرصنا فعلاً اليوم على فتح قنوات التواصل الفكرى، عبر مجلتنا هذه، مع كافة الأقلام الجادة فى مصر وأرجاء الوطن العربى، وعليه نجد فى هذا العدد كتابات من سوريا والإمارات والسودان، جنبا إلى جنب الكتابات المصرية، والنصوص العالمية التى نتيح للقارئ الباحث عن الجديد التعرف على أعمال لم تنشر من قبل.

هى حقاً واحدة من البدايات التى قررنا مؤخراً البدء بها، واقتحام المجهول، كى نحوله معا إلى معلوم يفيد هذا الوطن، ويؤكد على أن الأكاديمية هى فى خدمة هذا المجتمع وطليعته المثقفة، ضمن مؤسسات ثقافية أخرى، نفخر بها، ونعتز بأننا معا شركاء فى صنع فنون جادة وممتعة.

وقفات تطبيقية مع الفنون المرئية

فى خماسيته (المصراوية) سيد الرواية التليفزيونية أسامة أنور عكاشة

بين السيد فتح الله الحسينى
والسيد أحمد عبد الجواد

عن مجمل أعماله التليفزيونية المتميزة، حصل الكاتب الكبير أسامة أنور عكاشة على جائزة (نجيب محفوظ) للتأليف الدرامى فى أول تدشين لها بالدورة الأولى لمهرجان الإعلام الأخير (الإذاعة والتليفزيون سابقاً)، تجميعا لكل جوائز المسلسل التليفزيونى فى جائزة واحدة.

ومن نافلة القول الحديث عن وشائج القربى بين سيد الرواية المقروءة على صفحات الأوراق ، وسيد الرواية المرئية المشاهدة عبر البث التليفزيونى ، فكلاهما أنجز فى حقله ما يعد تأسيسًا حقيقيًا لفن الرواية بفرعيها المقروء والمرئى ، دون التهوين من إبداع السابقين والمتزامنين معهما ، وكلاهما نجح فى تقديم رواية الأجيال المتعاقبة ، والتى تكشف عن هذه العلاقة المتفاعلة بين الفرد ومجتمعه ، فلا أحد يستطيع العيش خارج جغرافيته وزمنه ووطنه بكل ميراثه التاريخى وطموحه لتغيير واقعه ، وكلاهما أيضا خلق شخصيات روائية / درامية صارت تمثل أفكارًا وأجيالاً واتجاهات مثل السيد "أحمد عبد الجواد" والست "أمينة" و"سعيد مهران" و"سيد سيد الرحيمى" فى أعمال الأول ، والعمدة "سليمان غانم" والسيد "سليم البدرى" و"بشر عامر عبد الظاهر" وأخيرًا العمدة "فتح الله الحسينى" فى أعمال الثانى . ووعيًا بحجم وعمق إنتاجه فى مجال الدراما التليفزيونية ، وإدراكًا منه بتميزه وريادته لصياغات جديدة فى هذا المجال ، راح كاتبنا الكبير "أسامة أنور عكاشة" يبحث دومًا عن مصطلح مغاير لكتاباته الدرامية التليفزيونية يميزها عن غيرها من كتابات زملائه السابقين له ، والمتزامنين معه ؛ من جيله والأجيال التالية له .

فأخذ يبتعد عن استخدام مصطلح (دراما تليفزيونية) الدارج والذى تم نقله من مجال المسرح لعالم السهرة والسباعية والمسلسل التليفزيوني ، خاصة وأنه لم يكتب للمسرح كإبداع منفرد إلا مؤخرًا ، وغير أربعة أعمال ليست بجودة أعماله المتميزة . كما لم يرض أن ينسب كتاباته التليفزيونية إلى حقل (السيناريو) الفيلمى وعالمه السينمائى ، والذى لم يكتب بدوره له سوى أربعة أفلام فقط ، أنتجت خلال أربعة أعوام أيضًا ، فيما بين ١٩٨٩ و١٩٩٢ . وعمل فى ساحة إبداعه الكبرى على استخدام مصطلح (ملحمة درامية) مرة ، وكتب مصطلح (رواية تليفزيونية) أو (النص الروائى) على تترات مسلسلاته أكثر من مرة ، ليس فقط لتأكيد اختلافه عن الآخرين ، أو لربط إبداعه بالحقل القصصى الذى جاء إلى التليفزيون منه ، بل أيضا لربط إبداعه بعالم الرواية الرفيع والمتقدم فى العقود الثلاثة الأخيرة ، لدرجة أنه تم إطلاق عصر الرواية (المقروءة) على صفحات الأوراق على زمننا الحالى ، وراح "أسامة أنور عكاشة" يدخلنا بأعماله إلى عصر الرواية التليفزيونية (المشاهدة) على الشاشة التى لم تعد صغيرة بعد ، منتزعًا من الرواية المقروءة قدرتها الهائلة على رصد زمن كامل ، وفحص مجتمع بحاله ، وسبوغور عشرات من الشخصيات ، ومحققًا بها جماهيرية لم تستطع الرواية ذاتها ولا بقية الفنون المرئية أن تصل إليها بهذا الاتساع الجغرافى والاجتماعى الضخم .

إذا كانت خماسية (ليالى الحلمية) قد تابعت حركة المجتمع المصرى فى النصف الثانى من القرن العشرين ، أى منذ أواخر زمن الملكية فى الأربعينيات حتى بدايات تسعينيات القرن الماضى ، متمركزة فى العاصمة القاهرة ، ودارت ثنائية (زيزينا) فى الإسكندرية خلال أربعينيات القرن الماضى ، فأن خماسية (المصرواية) ، كما شاهدنا فى جزئها الأول ، تتمركز فى الريف المصرى ، وفى دلتا الوادى بصورة خاصة ، وتدور وقائعها – كما أعلن – فى النصف الأول من القرن العشرين ، انطلاقًا مع بدايات الحرب العالمية الأولى ، حتى منتصف القرن الماضى .

فى قرية مفترضة تدعى (بشنين) بمحافظة (مديرية) كفر الشيخ بوسط أعلى شمال البلاد الزراعى الواصل للبحر المتوسط ، يبزغ فجر المسلسل وفجر مسيرة شخصياته المتأثرة بمتغيرات زمنها ، والمؤثرة فى واقعها الاجتماعى ، وتنطلق الوقائع فى لحظة فاصلة فى تاريخ المجتمع المصرى ، وهى لحظة إعلان الحماية البريطانية على مصر ، قاطعة به الخيط الرسمى قبل الأخير الرابط بين مصر التابعة والدولة العثمانية المتبوعة ، فإخضاع مصر لسلطة التاج البريطانى ، والذى انتهز فرصة اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، ودخول تركيا شريكًا مضادًا

لبريطانيا ، فى فرض الحماية العسكرية الرسمية على البلاد ، وتحويل صيغة المحتل لصيغة الحامى لمصالحه فى البلاد التى أعلن حمايته لها ، وبالتالى تم تعيين حاكم جديد للبلاد بقرار من الخارجية البريطانية ، هو "حسين كامل" بعد خلع ابن أخيه الخديوي "عباس حلمى" الثانى وهو فى رحلة خارج البلاد ، وليس بفرمان من الباب العالى بالآستانة (اسطنبول) كما كان الحال سابقا ، وتم منحه لقب (سلطان) أسوة بالسلطان العثمانى فى تركيا ، بعد أن كان مجرد (خديوى) تابع فى حكمه للسلطان التركى .

وهو ما طرح فى الشارع المصرى وجهًا جديدًا للصراع مع الآخر ، حيث عاشت مصر زمنًا لا تستطيع فض عرى تبعيتها لتركيا لأسباب دينية ، فمصر مسلمة ، وخليفة المسلمين قابع هناك بقصره العالى يدين له الجميع بالولاء ، ولو اسما ، وخضوع مصر للاحتلال الإنجليزي قبل إعلان الحماية الرسمية على البلاد بأربعين عامًا ، وبالتحديد فى ١٨٨٢ ، حرك نوازع التمرد ضد المحتل الأجنبى (الخواجة) ، دونما تفكير فى اعتبار الهيمنة التركية هى أيضا نوعا من الاحتلال الأجنبى ، حتى عند زعماء الاستقلال مثل "مصطفى كامل" و"محمد فريد" ، خاصة وأن الأتراك وفدوا إلى مصر بقوة مع وصول العسكرى التركى والألبانى الأصل "محمد على" إلى كرسى الحكم أوائل القرن السابق التاسع عشر ، وتغلغلوا بالتالى فى بنية المجتمع المصرى ، بعد أن حصلوا على الأرض ، التى وزعها "محمد على" عليهم ، عقب استيلائه على كل الأراضي المصرية ، واعتبارها أبعديته الخاصة ، واعتباره واعتبار سلالته أن المصريين ما هم إلا مجموعة من الفلاحين "عبيد إحساناته وإحساناتهم" .

أعلنت بريطانيا العظمى الحماية على مصر لمصلحتها العسكرية ، ولتأكيد احتلالها بصورة رسمية متوافق عليها دوليا ، ونكاية فى تركيا فى ذات الوقت ، وسهلت لنفسها إمكانية الزج بالشباب المصرى فى حروبها البعيدة عن أرض وطنه، مما زاد من جذوة الغضب على المحتل الأجنبى ، وفجر بالتالى ثورة ١٩١٩ كحركة شعبية رفعت قادتها وعلى رأسهم "سعد زغلول" لمصاف الحديث باسم الشعب المصرى بأكمله ، ووكلتهم للتفاوض مع بريطانيا لتحقيق استقلال مصر دون العودة لرحم الحكم العثمانى ، وقد تم ذلك بصورة رسمية بإلغاء الحماية البريطانية عام ١٩٢٢ ، ومعها تنتهى أحداث الجزء الأول من (المصرواية) ، والبلاد تبتهج برفع الحماية ، والعمل على إعلان استقلال مصر قانونًا ، بصدور دستور ١٩٢٣ ، والذى أنهى إرسال الجزية المصرية لتركيا ، ونقل شرعية تعيين الحاكم إلى الأمة المصرية ، بدلاً من وزارة الخارجية البريطانية فى زمن الحماية، أو من

الباب العالى العثمانلى قبلها ، ومن ثم حمل الحاكم لأول مرة لقب الملك ، أسوة بملك بريطانيا ، خاصة وأن السلطان العثمانى قد سقط بالفعل على يد الأتراك أنفسهم ، بانقلاب "مصطفى كمال أتاتورك" على السلطان العثمانى "محمد السادس" والخليفة الصورى "عبد المجيد الثانى" بين عامى ١٩٢٢ و١٩٢٣، وإلغاء الخلافة العثمانية نهائيا عام ١٩٢٤ ، فصارت مصر نداً لبريطانيا القوية ، وأضحى "مصطفى أتاتورك" ملهماً للأتراك ، لذا قررت "كيزمات" هانم خالة "نوراى" زوجة العمدة المصرى "فتح الله" أن تمنح ابنه القادم اسم "مصطفى" تيمنا بهذا الصاعد الجديد فى تركيا .

فيما بين هذين الحدين : إعلان الحماية البريطانية ورفعها ، تدور أحداث الجزء الأول من (المصراوية) ، متتبعة الحراك الاجتماعى الدائر فى المجتمع وقتذاك ، وكاشفة عن درجات الوعى التى بدأت تعلو بين الناس ، ومن بينهم "فتح الله إسماعيل عرفان الحسينى" ؛ هذا الصاعد بدوره لمقعد العمودية فى "بشنين" ، والذى لعبت أمه "ست أخواتها " دوراً بارزًا فى توليه سلطة العمودية بعد وفاة أبيه ، وسعى ابن عمه "صابر سالم الحسينى" للقفز على منصب العمودية ، الذى تمنحه التقاليد والأعراف دوما لواحد من أبناء عائلة (الحسينة) ، كما تمنح سلطة شيخ البلد لعائلة (السخاوية) ، التى تتمسك بمصاهرة (الحسينة) ، ولهذا تنتمي أم العمدة للسخاوية ، ويتزوج العمدة نفسه من "خضرة" ابنة خاله تمسكًا بمبدأ المصاهرة هذا ، تاركين السلطة الدينية ممثلة فى شيخ الجامع لعائلة (القروانى) ، ويمثلهم الشيخ "حامد القروانى" فى المسلسل . وهو تقسيم قديم مؤسس على النظام العشائرى والقبائلى العربى القديم ، ومستمر حتى يومنا هذا بصورة ما ، تتجلى فى انتخابات المحليات ومجلسى الشعب والشورى ، ويبرز بصورة أكبر فى سلطة الحكم فى لبنان ، والتى حملت بحكم طبيعة البلاد صبغة دينية .

فى ثلاثيته الشهيرة ، والتى تبدأ وقائعها فى العقد الثانى من القرن العشرين، ابتدع "نجيب محفوظ" شخصية السيد "أحمد عبد الجواد" القاهرية مسقط الرأس والعيش ، الشعبية الفكر والتصور ، المتباينة السلوك داخل وخارج المنزل ، فهى قامعة لحرية المرأة وساحقة لإرادة الأبناء ، فى الوقت الذى تتهاوى فيه تحت أرجل العوالم والغانيات ، تندلع ثورة ١٩ أمام عينيه ، فيحرص على إبعاد أبنائه عنها ، غير أنها تظل تطارده متأصلة فى شخصية أبنه "فهمى" الذى لم يستطع أن يسمو لمنظور الثورة التحررى ، وارتبط بفكرة الدفاع عن الخديوي "عباس حلمى" المخلوع ، تأكيدا لعودة الخلافة على مصر .

وفى الجزء الأول من خماسيته ، والدائرة فى نفس الفترة الزمنية ، يبتدع "عكاشة" شخصية العمدة "فتح الله الحسينى" ، من أعيان الريف المصرى ، وعمدة قرية تمتلك عائلته الكبيرة الكثير من أرضها ، فيدرك منذ البداية أن "الأرض عزوة" ، فيعمل على شراء الأراضى من (الدائرة السنية) ، ومن (اليهود) الذين يشترون الأراضى من أبناء عمومته ، كما يدرك أنه كعمدة قرية ، يعنى أنه واحد من سياسيي البلد ، لذا يسعى لأن يعرف العالم المحيط به ، ويهبط للقاهرة للمشاركة فى حركتها المطالبة بالاستقلال ، إلى درجة التورط فى منظمات سرية . هذا دون أن يتنازل عن تناقض يبدو عليه بين مظهره القاسى وجوهره الكامن فى قلب طيب .

إنه نموذج لرجل الربع الأول من القرن العشرين ، يحمل الكثير من الاختلاف عن نموذج السيد "أحمد عبد الجواد" ، فى علاقاته ببيته وزمام عموديته ومحيطه الاجتماعى والاقتصادى . وينبع الاختلاف هنا من طبيعة الحياة الريفية ، التى تمنعه من أن يفعل ما فعله "أحمد عبد الجواد" بالزواج من واحدة هى الست "أمينة" ، وتخصيص محظيتين له هما : "زبيدة" العالمة و"زنوبة" العوادة ، فيتزوج "فتح الله" من نسوة ثلاث يحققن له أواصر القربى مع عائلته الكبيرة بالزواج من "خضرة" ابنة خاله ، وأسباب الثروة بالزواج من "الجازية" ابنة الحاج "عزام" من أعيان البلد ، ومن أكبر ملاكها ومن أشهر مربى الخيول العربية الأصيلة ، وأخيرا أواصر الرقى والارتباط بالطبقة ذات النفوذ بالعاصمة بالزواج من "نورا" نصف التركية الثرية الجميلة .

وقد إلى التليفزيون وهو بعد فى بداية ظهوره من قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب ، ولفت الأنظار إليه فى منتصف السبعينيات بأعمال من قبيل رباعية (ربما) للسيناريست الراحل الكبير "جلال الغزالى" ، توقف بعدها عن العمل فى التليفزيون المصرى لنحو خمس سنوات بزعم مهاجمة المسلسل لسياسة الانفتاح الاقتصادى ، ثم قدم مسلسل (الحب والحقيقة) للكاتبة "فتحية العسال" أوائل الثمانينيات ، أوقف بعدها عن العمل بتليفزيون بلده لخمس سنوات أخرى بزعم آخر مخالفته للأفكار السائدة ، قدم خلالها عدة أعمال درامية فى القطاع الخاص ، كان أبرزها عام ١٩٨٦ (الشهد والدموع) التى هزت الشارعين المصرى والعربى ، فعاد لبيته بالجزء الثانى ، ثم راح يقدم لنا سلسلة ضخمة من المسلسلات المثيرة للجدل ، والتى يقف على رأسها أعماله الكبرى مع بلدياته "أسامة أنور عكاشة" ، فإلى جانب ثنائية (الشهد والدموع) كانت خماسية (ليالى الحلمية) ومسلسلات (أهالينا) و(امرأة من زمن الحب) و(كناريا وشركاه) و(عفاريت السيالة) ، وأخيرًا (المصراوية) .

وعبر هذا المشوار الطويل مع عالم

"أسامة أنور عكاشة" وغيره من كتاب الدراما المصرية صاغ المخرج الكبير "إسماعيل عبد الحافظ" رؤيته للدراما التليفزيونية باعتبارها عملاً إبداعيًا جمالى الصورة ، عميق المضمون ، قادرًا على إثارة الوعى لدى المتلقى ، كى يقرأ واقعه بصورة جيدة ، ويكتشف قدرته على تغييره لما هو أفضل .

وهو ما يتجلى بصورة واضحة فى مسلسله الحالى (المصراوية) ، والذى أصر على أن يبنى له قرية كاملة بالريف المصرى ، صاغ ملامحها ونفذها بمهارة مصمم الديكور "سيد أنور" ، ومنحت مصمم الأزياء "منى الزرقانى" شخصيات المسلسل حق التجول داخل بيوتها وشوارعها بملابس تنتمى للعقد الثانى من القرن الماضى ، وراحت كاميرا "إسماعيل عبد الحافظ" تتابع خطوات أصحابها وهم يدلفون لعالم قريتهم الذى عاش زمنًا مغلقًا على نفسه ، حتى حل "فتح الله الحسينى" عمدة عليه ، مقصيا ابن عمه "صابر" الذى يرى أنه الأحق بالعمودية إلى جزيرة بالبحر المتوسط عبر البرارى ، ففتح الطريق للتعرف على عالم الصيادين والغوازى وقطاع الطرق ومعسكرات الإنجليز ، كما دفعه الطموح لزيادة رقعة أرضه وسطوته على قريته للتوجه إلى المحروسة ، مصاهرة لعلية القوم من الأتراك ، وتورطًا فى العمل السياسى السرى ، ووعيًا بأن قريته ليست غير نقطة فى محيطه جغرافى ضخم ، لا يقتصر أفقيًا على العاصمة المصرية فقط ، بل يتشعب يمنة ويسرة فى كل اتجاهات الأرض ، ولا يقف رأسيًا عند حدود كونه "فلاحا ابن فلاح مصرى" ، بل أن نقاء الجنس ما هو إلا أسطورة يصنعها الانغلاق داخل القرية المنغلقة على ذاتها ، أما الانفتاح على العالم ، يعنى اختلاط الاجناس ، وصياغة الهوية من أكثر من عنصر .

تزوج "فتح الله الحسينى" داخل قريته من "خضرة" ابنة خاله الريفية فانجبت له البنت ، وتزوج ممن تحمل اسمًا عربيًا تراثيًا "الجازية" ابنة ثرى فجأت له بالذكر الوريث ، لكنه عندما خرج من جغرافية قريته الصغيرة ، قرر أن يتزوج من ابنة الأسرة التركية ، والتى سرعان ما وقع فى هواها ، مبهورًا بجمالها ورقتها ، ومدفوعًا بكون دماء أبيها المصرية تجرى فى شرايينها ، لكنها بالحتم ستأتى له بالوليد الذى تختلط فى شرايينه دماء الفلاح المصرى بالغازى التركى ، مثلما سرت فى شرايين السكندرى "بشر عامر عبد الظاهر" بطل (زيزينيا) دماء ابيه المصرية بدماء أمه الإيطالية ، وهى ليست دماء بل ثقافة منقولة عبر نمط التربية وأسلوب الحياة .

انحنى ظهر "هشام سليم" وهو يقود شخصية "فتح الله الحسينى" مع بداية حياته فى العمودية ، التى هبطت عليه فجأة ، بقوة أمه المهيمنة على مقدراته ، وبحكم ثقل السلطة التى تدفعه لإقصاء

غريمه ، ومطاردة الخارجين عن القانون ، والزواج بأكثر من واحدة ، لا لشهوانية فيه أو حبًا لتملك الحريم ، بل لرغبة فى بناء قوة متعددة المنابع ، ثم بدا زائغ العينين أمام الأحداث الجسام التى تحدث أمامه فى المحروسة ، وتشتت عقله بين الوطنية بسيطة التكون والوطنية متعددة الإيديولوجيات ، ثم بدأت عيناه تستقر وجسدة ينشد حينما وضع يده على بداية الطريق الصحيح بأن الهوية أمر نصنعه بإرادتنا ولا نرثه مع ورث الأجداد .

نجح "هشام سليم" فى صياغة هذه الشخصية الريفية التى تنتقل من الوعى البسيط للوعى المركب الأكثر إدراكًا بحقيقة واقعه ، والأكثر قدرة على مواجهة سطوة أمه "ست أخواتها" و"ست القرية بأكملها" ، والتى راحت "سميحة أيوب" تسمو بها لتجعل منها شخصية ملحمية أقرب للربة الفرعونية "إيزيس" التى أصرت على أن يعلو شأن ابنها "حوريس" ويقوى ليحل محل أبيه "أوزوريس" المبعد عن عرشه ، لذا تعمل طوال الوقت على توجيه ابنها المؤلة "فتح الله" ، تاركة بقية أخوتها يتحركون فى صرية ، يتقوقع الصغير "حسن" ، والذى يجسده بتفوق "هيثم محمد" ، يتقوقع حول ذاته ، يناجى نفسه ، ويبدو أحيانا متحدث بلسان الراوى أو مشاهد الوقائع من خارجها ، ينقل لنا بضعة معلومات تاريخية عن الأماكن القديمة ، وعن شخصيات الأولياء بها ، وعن دخول كفر الشيخ فى إطارمديرية الغربية حينذاك ، ويتحول حديث إله ما يشبه البوح أو المناجاة الذاتية ، خاصة وأنه المنخرط فى التعلم تعليمًا دينيًا فى البداية ثم مدنيًا بالمدرسة الأميرية بكفر الشيخ . بين يتبع الأخ الثانى "عبد الله" ، عبر أداء "حسام فارس" السلس ، مسيرى أخيه "فتح الله" دون أن يمتلك طموحه وامكانياته ، فيتزوج مثلما تزوج من فتاة ثرية هى "أم الخير" (الفت إمام) ابنة أكبر أثرياء الحسينة "عبد الخالق" (عبد الرحمن أبو زهرة) ، غير أنه يكتشف أنها ثرثارة و"نكدية" وحريصة على إبعاده عن مملكة أمه ، فيسارها عملاً بالخروج من دار العمودية ، لكنه يظل مربوطا بحبل أمه السرى ، ويبدو أمامنا على الشاشة أكثر الأبناء دقًا على باب حجرة أم، وأكثرهم نقلاً لها للأخبار ، وتنفيذًا لأوامرها . على العكس من الا لثالث "شاهر"، والذى قدم معه "محمد عبد الحافظ" أفضل أدواره حتى الآن ، والمعلن منذ البداية عدم امتثاله لسطوة أمه ، ورفضه لأن يكون شبيهًا بأخيه ، فيصادق الأوباش ، ويقتحم بيوت الصيادين فى غيبة الرجال غزوًا لنسائهم ، ويرافق الغازية "" ابنة النورى "ط ، ويهين رجال خفر القرية ضربًا ، فيكيلون له الصاع صاعين ، فتهان كرامته ، ولا يملك سوى العيش خارج دار بشنين .

فى قلب المحروسة التى تغلى بغضب الشعب المصرى على تورطه فى حرب

عالمية لا علاقة له ، وتحول أرضه لجسر عبور لجنود الإنجليز وجحافل الأستراليين التابعين لهم ، وبنمو الوعى بعالم جديد يتغير ، تبرز سراى البرنس "يلماز بيار" ، الذى نجح "حسن كامى" فى تقديم صورته المرسومة على الورق ، والمعلن عنها باعتباره يظهر للناس دوما "كالديك المنقوش" يعامل الكل بعنجهية تركية فارغة ، ويرى فى كل المصريين مجرد "فلاحين" ، فيتمسك بالخلافة العثمانية على مصر ، فيعلن ولائه للخديوى المبعد عن السلطة "عباس حلمى" ، لأنه من سلالة محمد على التركية ، ولأنه أيضًا المعين من قبل السلطان العثمانى فى أسطنبول ، رغم كون "يلماز" ناظرًا للخاصة السلطانية ، ويده ممتدًا فى دائرة الأرض الحكومية (السنية) ، مما يسهل له بيع ٣.. فدان من الأرض المحيطة بزمام بشنين للعمدة "فتح الله" بأرخص الأسعار ، بالبرطلة (الرشوة) فى البداية ، ثم بالموافقة على تزويج "نورای" ابنة أخته إلى شقيق العمدة ، ثم العمدة نفسه فيما بعد ، مشترطا أن تكتب نصف هذه الأرض باسم "نورای" كنوع من المهر المقدم لها من عريسها "فتح الله" ، ويسرع فى تحقيق هذه الزيجة للإنفلات من مصر ، خوفًا من الإنجليز ، إلى تركيا ، والتى يلقى حتفه فيها ، انتحارًا بإلقاء نفسه فى نهر البسفورأثناء القلاقل التى سادت تركيا بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى ، ويقال إن الانتحار جاء نتيجة اكتشاف اشتراكه فى مؤامرة ضد الصدر الأعظم المهيمن نتيجة لضعف الخليفة محمد وحيد الدين ،

هذا الديك المنفوش الذى جسده بتمكن "حسن كامى" ، مستفيدًا من تكوينه الجسدى الخاص ولكنته غير المصرية ، يتحول لهر صغير أمام زوجته "كيزمات" هانم ، والتى قدمتها هذه الموهبة البارعة "عبير منير" ببساطة حركة وقوة تعبير وقدرة على التحكم فى تلوين الصوت بين القوة والضعف ، وعلى توجيه نظرات العينين بصورة صحيحة ، دون أن تسقط لحظة فى الأداء النمطى للشخصية التركية المتعجرفة، بل راحت تكشف عن علاقتها الحادة بزوجها "يلماز" من جهة ، وعلاقته الحنونة بابنة أختها "نورای" ، فتجربتها المريرة مع أختها "سيبال" التى تزوجت من التاجر المصرى "رجب الآلايلى" ، فأجبرتها أسرتها التركية على الانفصال عنه ، ولم تكتف بذلك بل راحت تطارده فى كل مكان ، حتى اختفى تمامًا ، وهو ما أدى لحزنها وموتها أثناء ولادتها لابنتها "نورای" ، مما رسخ بأعماق "كيزمات" شعورًا بتأنيب الضمير ، دفعها للموافقة على زواجها من مصرى ، رغم رفض عقلها وعالمها المحيط لهذا الزواج .

بعد كشفها عن موهبتها الحقيقية عبر شخصية "نجوى" مدرسة الموسيقى البسيطة الهابطة من المنيا إلى القاهرة باحثة عن مدرستها القديمة ، فى فيلم "محمد خان" (فى شقة مصر الجديدة) ،

تثبت "غادة عادل" قدرتها على تجسيد شخصية "نورای" التی ولدت من أم ترکية وعاشت فی بيت وبيئة ترکيتين ، غير أن البذرة المصرية الکامنة بأعماقها من أبيها المصری ، جعلها فی حالة تمرد علی شکلها ووسطها وعالمها الترکی ، وتفتش عن الرجل الذی يحمل ملامح أبيها الذی لم تره ، ولم يحك لها أحدا عنه ، بل قيل لها أنه ربما يکون قد مات ، وهی مصرة علی التأکيد علی أنه مازال حيا ، ولهذا وافقت بسرعة علی الزواج بهذا العمدة الفلاح ، رغم معرفتها أنه مزواج ، وجهلها بعالم القرية الذی ستعيش فيه غير أن موافقتها تأسست علی هذه الرغبة الدفينة داخلها فی البحث عن الأب المصری ، وطبيعتها العنيدة المکتسبة من حياتها مع الأتراك .

رحلة البحث عن الأب المصری لدی "نورای" هی رحلة البحث عن الرجل القائد الذی کانت تبحث عن مصر بين أبنائها ، فوجدته الفتاة فی "فتح الله" ، الذی يرفض الامتثال لما تسميه ب (الهبل الترکی) ، فيصر علی أن يرتدی الجلباب فی حفل خطوبته ، وعندما يصرخ أحد الأتراك فی وجهه بأنه لا يحترم تقاليد الأتراك ، ويطالبه البرنس "يلماز" بالعودة لارتداء ما يناسب هذه التقاليد ، ينحی الجميع عن طريقه ليضع شبکته بيد العروس ، مؤکدا لها أنها هدية من مصری لمصرية ، ورافضًا الزيجة بأکملها . فيصير "فتح الله" رجلها القائد ، ولا يقف الأمر عند هذا بل يسعی للبحث بدوره عن أبيها ، ويأتيها به ، فلا تجد أمامها غير صورة أخری من رجولة زوجها ، يمنحها "نبيل الحلفاوی" قوة ونبالة تجعلها نموذج فذ للرجل المصری المعتد بذاته ، والذی يرفض أن تساعده ابنته بالمال ، بل يصر علی أن يستکمل حياته بجهد يديه .

المصراوية عمل عبقری ومتميز ونموذج للدراما التی لا تزور التاريخ ، ولا تقع فی هوی شخصياته ، ولا تطمس الواقع لصالح أوهام فی ذهن صناع المسلسلات المبهرة للعين ، بينما تحمل بداخلها خواء المعنی . .